مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ١٦/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢ /٢٠٢٢

جزيرة ابن عمر من خلال المصادر العربية من"٢٠٠-٧٠٠هـ / ٨١٥-١٣٠٠م"

Djazirat Ibin Umar from Arabic Sources (200-700A.H / 815- 1300 A.D)

أ.د. علي نجم عيسى
العراق
وزارة التربية الكلية التربوية المفتوحة .نينوى
الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي
Prof. Dr. Ali Najm Essa
Iraq
Directorate of Education in Nineveh
Open Educational College
PhD in Islamic History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تقع جزيرة ابن عمر الآن في اقصى جنوب شرق تركيا على بعد (٤٥)كم من مدينة زاخو العراقية، وغلبت عليها تسمية "جزيرة ابن عمر" في المصادر العربية، واطلق عليها الاكراد جزيرة " بوتان"، بينما اكتفى الاتراك بتسميتها بمدينة " الجزرة" فقط كي لا يعترفوا بتسميتها العربية، وأصول تأسيسها" سنشير لهذه التسمية والتأسيس لاحقاً ".

واهتم المؤلفون العرب في دراسة تاريخ المدن العربية والإسلامية، وصنفوا فيها مصنفات شاملة متخصصة في تاريخ المدينة السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي من هذه المصنفات : تاريخ الموصل للازدي "ت٣٣٤هـ/٩٤٥م"، وتاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر "ت٥٧١هـ/١١٧٥م"، " وزبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم "ت٦٦٠هـ/١٢٦١م"، و " تاريخ ميافارقين " للفارقي "ت ٥٧٧هـ/١١٨١م"، و " تاريخ اربل " لابن المستوفي" ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م ".

ومن أهم المصادر التي اهتمت في دراسة المدن كتاب " معجم البلدان " لمؤلفه ياقوت بن عبد الله الحموي "ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م"، إذ استطاع المؤلف إن يغطي فيه نسبة كبيرة من مدن وأقاليم وقصبات وقرى العالم العربي والإسلامي بصورة عامة، بحسب حروف الهجاء في عصرٍ كانت وسائل النقل والاتصال فيه بدائية، وتميز كتابه " معجم البلدان " بأنه أكد على نشأة المدينة وتطوراتها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والعمرانية ومسافاتها وتوابعها، وأصبح هذا الكتاب مرجعاً للباحثين لا يمكن الاستغناء عنه في الماضي والحاضر، بل قدمت عنه عشرات الرسائل والأطاريح في الماجستير والدكتوراه وكتبت عنه البحوث، وطبعت آلاف النسخ لأهميته.

ثم يليه كتاب" الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " لمؤلفه عز الدين ابن شداد الحلبي "ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م"، الذي اهتم بجزيرة ابن عمر، وخصص لها فقرة كاملة لدراسة أحوالها، وقدم معلومات انفرد فيها، تضمنت قلعتها وأسورها وأبوابها وجوامعها ومساجدها ومدارسها وحماماتها وبيمارستانها، ولولا هذا المصدر لاندثرت إخبارها في الفترة التي عاصرها ابن شداد، وسنشير الى مرحلة تأسيسها وتطورها عمرانياً.

الكلمات المفتاحية : ابن عمر، جزيرة، ياقوت الحموي، السور، ابن شداد .

Abstract

Arabic authors interested in studying the history of Arabic and Islamic cities. They classified them into inclusive books specifically the social, economic, cultural and political history. One of these books is Azedi's "Mosul History"(334 A.H/ 945 A.D), Al-Hafidh's Ibin Asaker's "Damascus History"(571A.H/ 1175 S.D), Binal-Adeem's "Zabadet Alhalab in the History of Halab"(660A.H/1261A.D), Al-Fariqi's "Miafariqeen History" (557A.H/ 1181 A.D) and Bin al-Mustawfi's "Irbil History" (637 A.H/1239 A.D), then a book called "Mu'jam Al-Buldan" by Yaqoot bin Abdulla Al-Hamawi (626A.H/1228 A.D) and "al-Alaq al-khatirah in the Mentioning

ISSN. 1815-8854

The Amaraa of Alsham and Aljazeera" by Izzdin Bin Shadad Al-Halabi (684A.H/ 1285 A.D).

The Geographers Muslims reported many texts about Djazirat Ibin Umar and most of them agreed that it was established nearly 520A.H/1127A.D during the reign of Al-Amin Caliph and Al-Ma'amoon Caliph.

It seems that Djazirat Ibin Umar developed rapidly as a result of its location by the river Tigris, for its nice climate and the trading movement with the neighbouring areas and cities.

Apparently, Djazirat Ibin Umar was more developed during Yaqoot Age and the Mongols Invasion had nothing and soon Al-Djazīra restored its dignity where Ibn Shadad presented to us an account of the architecture saying Al-Djazīra surrounded with a wall having three gates ; a mountain, jadeed and water. It also has two mosques, one is old and the other is modern, eighty small mosques, one lunatic asylum, four schools in which Mathah Imam Al-Shafii was taught. They are; Ibn Al-Barzi School, Zhair al-deen Qaimaz A—Attabiki School, Al-Radhwia School and Al-Qzhi Jamal al-bdulrahim School. There was another school called Shams al-deen Sukertein. Inside there were two Kanihakattans, (a place for worshipping Sofi Mathahab), one is known as Saladin Alaraj and the other is called as Alzahira. On the outside there were also two Kanihakattans, one is called Kaniqah al-batna and there were fourteen bathrooms and under the wall from inside there were thirty gardens and eight castles, Aljirahia, Farah, Barkho, Fink, Aljadida, Alkasar, Arokh and Kankoor.

Djazirat Ibin Umar has become one of the important cultural centers in Al-Djazīra Area during our study where it is as more important as other neighbouring cities. Many scientists, writers and poets visited the city and many have been graduated from this city in different specifications where have a great deal of scientific knowledge and have a lot of cultural influence on the Islamic world such as; Alathir's sons Bini Nadi, Abualiz Bin Ismael Al-Razaz, Bin Al-Bazri and others. Most sciences that developed in this area are: Religious Sciences, Arabic and translation.

Key words: Arabic authors , Azedi's, Mosul History, Geographers Muslims , Djazirat Ibin Umar.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اولا . مرحلة التأسيس :

أورد البلدانيون المسلمون نصوصاً كثيرة عن جزيرة ابن عمر، واتفقت اغلب المصادر على أن تشييدها كان في حدود سنة "٢٠٠هـ/٨١٥م " في خلافة الأمين والمأمون[١]، ووصلت أقصى اتساعها في عصر ياقوت، الذي اهتم بها، وجمع عنها معلومات قيمة وقدم إيضاحات كثيرة عنها، وهو أول من ذكر مؤسسها بين المصادر المتوفرة لدينا فقال: إن مؤسسها هو " الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي "، الذي أسسها إكراماً لزوجته لبعد موطنها، ووصفها أثناء تلك الفترة بأن مياه نهر دجلة تحيط بها من ثلاث جهات وشبهها بالهلال وقال : إن لها " رستاق مخصب واسع الخيرات"[٢]، ويحيط بها خندق من جميع جوانبها وأجرى فيها الماء ونصب فيها رحى لطحن الحبوب، وقال : بأن الجزيرة تقع على بعد ثلاثة أيام [٣] عن الموصل [٤]، حتى أن ابن شداد نقل رواية ياقوت في وصفه لها[٥].

وذكر ابن خرداذبة "ت٢٨٠هـ/ ٩١٢ م"، وهو معاصر لتأسيس جزيرة ابن عمر فقال : أنها قامت على موضع قصبتين هما قردي وبازبدي[٦]، وأشار ابن الأثير" إلى هاتين القصبتين وقال : إن الخليفة هارون الرشيد قد خرج سنة "١٧٤هـ/ ٧٩٠م"، وشيد قصراً فيها[٧]، ويظهر أن هذا القصر كان النواة الأولى لتشييد جزيرة ابن عمر إذ أعطى هارون الرشيد الأهمية لهذا الموضع فالتفت إليه الأنظار.

كما أن اسم جزيرة ابن عمر بدأ يتداول فيما بعد فترة ابن خرداذبة، فذكر الاصطخري المتوفي سنة "٣٤٠هـ/٩٥١م " إسمها صراحة "جزيرة ابن عمر"، وقال: إن المدينة كانت صغيرة في بداية تأسيسها، وإنها " تقع على غربي نهر دجلة ولها أشجار ومياه [٨]، ويوافقه معاصره ابن حوقل" ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م"، فيقول إنها "مدينة صغيرة لها أشجار ومياه ومرافق

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان،(دار صادر، بيروت، الثانية، ١٩٩٥م) ١٣٨/٢ ؛ ابن شداد، ، الاعلاق الخطيرة،١٤٨/١ ؛ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان،(دار صادر ، بيروت ، ط ١ ،١٩٩٤) ٢٥٧/٤.

(٢) رغم التباعد الزمني بين عصرنا وعصر ياقوت الحموي لكن وصفه لها مقارب لما هي عليه الآن، معجم البلدان ، ١٣٨/٢.

(٣) تساوي اليوم ١٥٠ كم.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/٢.

(٥) الاعلاق الخطيرة،١٤٨/١.

(٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف (ت ٢٨٠هـ) المسالك والممالك، (دار صادر أفست ليدن، بيروت ، ١٨٨٩ م) ص٣٤٥ .

(٧) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،(دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ٥/ ٢٨٧ .

(٨) الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي(ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك،(دار صادر، بيروت،٢٠٠٤م)، ٣٠/١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وخصب، ثم يضيف بأن لها سور" وتصل منها المراكب، مشحونة بالتجارة، كالعسل والسمن والبن والجبن والجوز واللوز والبندق" [٩].

ثانيا . تطورها العمراني:

ويظهر أن جزيرة بن عمر تطورت بسرعة نتيجة لموقعها على نهر دجلة، ومناخها اللطيف[١٠]، وحركة تبادلها التجاري مع المدن والأقاليم المجاورة لها، فبعد مرور اقل من نصف قرن على وفاة الاصطخري، اخذ عمران المدينة يحيط بمياه نهر دجلة من ثلاثة جوانب فوصفها المقدسي" ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٣م " بأنها بلد كبير على عكس وصف الاصطخري الذي قال : " مدينة صغيرة "، وأكد المقدسي أن مياه نهر دجلة تدور حولها من ثلاثة جوانب، وان مادة بناء بيوتها من الحجارة، ثم أكد أنها : " طيبة نزيهة"، وقال : بأنها موحلة في الشتاء، بمعنى أن طرقاتها بحاجة إلى الإكساء بالحجارة ، كما هو معمول في الطرق بذلك الزمن[١١].

ويظهر إن الجزيرة قد تطورت أكثر في عصر ياقوت، وان تأثيرات الغزو المغولي كانت ضعيفة عليها، وإنها استعادت هيبتها، فقدم لنا ابن شداد إحصائية للمنشآت العمرانية فيها فقال : إن الجزيرة محاطة بسور فيه ثلاثة أبواب وهي : باب الجبل، وباب الجديد، وباب الماء، وفيها جامعان أحداهما قديم والآخر حديث وثمانون مسجدا، وبيمارستاناً واحداً، وأربع مدارس يدرس فيها مذهب الإمام الشافعي وهي مدرسة ابن البرزي، نسبة الى ابي القاسم بن البرزي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) الذي كان مدرسا في هذه المدرسة، وكان عالما مشهورا في الفقه الشافعي، تَأْتِيهِ الْفَتَاوَى مِنَ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ، وَهُوَ مِنْ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، ومدرسة ظهير الدين قايماز الأتابكي ومدرسة الرضوية ومدرسة القاضي جمال الدين عبد الرحيم، وفيها مدرسة تقع ظاهرها تعرف بمدرسة شمس الدين سرتكين، وفيها خانقاهتان إحداهما تعرف بصلاح الدين الأعرج، والأخرى تعرف الظهيرية، وبظاهرها أيضاً خانقاهتان، إحداهما تعرف بخانقاه الباتنا، وأربع عشرة حماما، وداخلها تحت السور ما يناهز ثلاثين بستانا، وثمان قلاع، وهي : الجراحية، وفرح ، وبرخو، وفنك، والجديدة والقصر، وأروخ، وكنكور[١٢].

---

(٩) ابن حوقل، أبو القاسم محمد (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) صورة الأرض ،(دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م)، ص٢٠٢.

(١٠) وقد ذكر الطبري في تاريخ الرسل والملوك،طبعة دار المعارف ١٩٦٦، ٢٣٩/٨، أبيات من الشعر لأحد الشعراء يقارنها مع بغداد فيقول :

بقردى وبازبدى مصيف ومربع... وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغداد، ما بغداد، أما ترابها. .. فحمى، وأما بردها فشديد

(١١) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم،(مكتبة مدبولي القاهرة، ط ٣، ١٤١١هـ/١٩٩١ م) ٤٩/١.

(١٢) الاعلاق الخطيرة،١٤٨/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصورة رقم (١) بقايا اثار السور والجسر على نهر دجلة في جزيرة ابن عمر : عدسة الباحث

الا إن ابن شداد لا يعطي تفاصيل حول هذه المدارس وسنوات بنائها، سوى ما توفر لدينا من المعلومات حول مدرسة ابن البرزي، كما إن المدينة القديمة لا تزال تحتفظ بمعالمها القديمة، وموقعها على شاطئ نهر دجلة منها معالم من بقايا جسرها وسورها الصورة رقم (١).

وقد أشار أبن الاثير بأن هذا الجسر يرجع تأريخه الى العهد الاتابكي شيده جمال الدين مُحَمَّد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني " ت٥٥٩هـ/١١٦٤م"، وهو من الابنية العجيبة "، التي لم ير الناس مثلها "، وقال بان مادة بنائه من " الحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس" [١٣].

ويظهر أن هذه المدينة أصبح أكثرها خراباً بعد مرور أقل من مائة عام على وفاة ابن شداد، فقد زارها ابن بطوطة "ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م "، ووصفها بأنها "مدينة كبيرة حسنة... وأكثرها خراب، ولها سوق حسن، ومسجد عتيق " وسور مبني بالحجارة [١٤]، وكان ذلك من نتائج الغزو الذي تعرضت له في عصر تيمور لنك "٧٣٧هـ . ٨٠٧هـ /١٣٣٦هـ-١٤٠٥م"، الذي سعى إلى تدميرها وتحويلها إلى خراب[١٥]، بل أنها خلت من السكان نتيجة تعرضها لانتشار الأوبئة والأمراض [١٦] .

وكانت جزيرة ابن عمر تتمتع برقعة جغرافية كبيرة تضم مجموعة من المدن والقلاع والأديرة والقرى منها : فيشابور بلدة من نواحي الموصل من جزيرة ابن عمر، وباعيناثا قرية كبيرة كالمدينة، لها نهر كبير يصبّ في دجلة، وفيها بساتين كثيرة، ثم المغيثة والزوزان، وهي ناحية واسعة في شرقي نهر دجلة تابعة للجزيرة تبعد عن الموصل مسافة يومان، وتنتهي عند مدينة

(١٣) الكامل في التاريخ، ٤٧٢/١٠.

(١٤) ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم اللواتي الطنجي،(ت ٧٧٩هـ) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى " رحلة ابن بطوطة "(دار الشرق العربي، د.ت)، ١١٠/١.

(١٥) الشاملة التعريف بالأعلام، ٤١٦/١.

(١٦) المقريزي، السلوك،١٨٠/١/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصورة رقم (٢) دير الزعفران اشار اليه ياقوت وجدد من قبل الحكومة التركية الصورة بعدسة الباحث

خلاط [١٧]، وقلعة ديبور [١٨]، وقلعة فنك، وهي مجاورة لجزيرة ابن عمر بينها فرسخان، وقلعة الزعفران [١٩]، تقع جنوب مدينة زاخو [٢٠].

ثم الشوش التي وصفت بأنها موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة [٢١]، وقلعة أردمشت قيل عنها بأنها قلعة حصينة تقع قرب جزيرة ابن عمر في شرقي نهر دجلة، وأكد ياقوت على بازبدى وقال عنها : بأنها قرية تقع غرب دجلة مقابل جزيرة ابن عمر وتابعة لها وسميت المناطق المجاورة لها باسمها، ثم أشار إلى باقردى وقال بأنها تقع شرقي نهر دجلة وهي من أعمال الجزيرة، وتضم مائتي قرية منها، قرى الجودي والثمانون وفيروز سابور، ومن قرى الجزيرة قرية تسمى العُقَيمة تقع في الجانب الشرقي منها يفصل بينهما نهر دجلة [٢٢]، ومن أعمال جزيرة ابن عمر قرية القادسية ، وقرية تل خنزير دفن فيها منكودمر بن هولاكو سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١م، وعمره ثلاثون سنة [٢٣].

وذكر ياقوت قرية باعيناثا وقال عنها : قرية كبيرة شبهها بمدينة دمشق، وحدد موقعها فقال : بأنها تقع فوق جزيرة ابن عمر، وأشار إلى نهرها، ووصفه بأنه نهر كبير يصب في نهر دجلة، وقال : بأن فيها بساتين كثيرة وهي من أنزه المواضع [٢٤]، ثم قرية سلكون التي عُرف أهلها بالقتال والدفاع عن جزيرة ابن عمر[٢٥].

وأشار ياقوت الى سوق البازار وقال بأنه : يقع بين جزيرة ابن عمر ونصيبين تنزله القوافل التجارية، وسوقه معروف تقام فيه التجارة في يومي الخميس والاثنين، ووصف هذا السوق على انه مجاور لأحدى التلال وفيه نهر جار، ثم هناك مجموعة

(١٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٩/١ ؛الحموي ، معجم ،٣٢٥/١ ، ٢٨٤/٤.
(١٨) معجم البلدان،٤٩٥/٢.
(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢٦/٢٨،٥/٤.
(٢٠) تبعد قلعة الزعفران ٢٠كم من مدينة زاخو.
(٢١) معجم البلدان، ٣٧٢/٣.
(٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ١٠٩.
(٢٣) الذهبي ، : شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز،(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،(دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م) ٨٠/٧٧،٧٥/٦٧.
(٢٤) معجم البلدان، ٣٢٢/٤، ٣٢٥/١.
(٢٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ٣٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

من القرى التابعة للجزيرة منها القريشية التي اشتهرت بتفاحها المسمى القريشي، والهكارية، وهي مجموعة قرى يسكنها الأكراد، وباسورين مواضع تابعة للجزيرة [٢٦]، وقرية المحمدية وهي من أعمال جزيرة ابن عمر[٢٧].

وتابع ياقوت نهر دجلة والروافد التي تصب به من منبعه في آمد وقال : رأيته " بآمد وهو يخاض بالدواب "، ثم يمر بميافارقين وحصن كيفا ويدخل إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم قال : ويستمر بجريانه حتى يصل إلى الموصل وبغداد والبصرة [٢٨]، ثم إلى الخليج العربي كما يسمى في عصرنا الحالي.

وأشار ياقوت إلى الأديرة الواقعة ضمن الرقعة الجغرافية لجزيرة أبن عمر منها : دير الزرنوق ويعرف بعمر الزرنوق فقال عنه : بأنه يقع على جبل مطل على نهر دجلة على بعد فرسخين من جزيرة ابن عمر ووصفه بأنه يحتوي على بساتين كثيرة ، وقال : بأنه كان عامراً في عصره، وإلى جانب هذا الدير دير آخر يعرف بدير العمر الصغير، ثم دير الزعفران ويسمى عمر الزعفران، يقع في لحف جبل تحت قلعة أردمشت قرب جزيرة ابن عمر، وقد شهد هذا الدير زيارة الخليفة العباسي المعتضد بالله، لما فتح قلعة أردمشت، ضد حاكمها هارون البكجيلي، قبل سنة "٢٨٩هـ / ٩١٠م"، ووصف ياقوت أهل هذا الدير، بأنهم أغنياء [٢٩].

واثناء زيارتنا لجزيرة ابن عمر قمنا بزيارة اثارها ومتحفها ومن ضمنها دير الزعفران، الذي جددت بنائه الحكومة التركية، وهو محل إقبال الزوار الاوربيين، وقد كتب على واجهة مدخل الدير نص حديث بثلاث لغات السريانية والتركية والانكليزية، وترجمتها تنص على إن "دير الزعفران يرحب بكم ولا تتكلموا بصوت عال، وإن تقومون بزيارته بأزياء مناسبة، ينظر الصورة رقم (٢) .

ثم دير عبدون أيضا يقع قرب جزيرة ابن عمر على نهر دجلة، وكان من أفضل منتزهات جزيرة ابن عمر، وفي عصر ياقوت كان خراباً، ودير مار جرجيس يقع على بعد ثلاثة فراسخ من جزيرة ابن عمر، وعلى باب الدير شجرة ثمرها شبه اللوز طيب الطعم وفيه طيور تعرف بالزرازير، كما فيه الأفاعي السامة، ثم دير الغرس يقع على بعد ثلاثة عشر فرسخا من جزيرة ابن عمر على رأس جبل عالٍ فيه رهبانٌ كثيرون، ودير أبيون يقع بين جزيرة ابن عمر وقرية الثمانين وصفه بالدير الجليل وقال : فيه رهبان كثيرون، حتى أن أهل الدير يزعمون إن نوح عليه السلام مدفون فيه، وأورد ياقوت بيتين من الشعر لأحد الشعراء يصف فيها محبوبة له كردية عشقها بقرب الدير فيقول في مطلعهما [٣٠] :

ظبيةَ الوعساء هل فيكِ مطمعٌ لصادٍ إلى تقبيلِ خديكِ ظمآنُ

(٢٦) معجم البلدان،١/٤،٣٢٢/٣٣٧، ٥/٢٠٨ ، ٤٢٥.

(٢٧) ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن(ت٨٧٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،(وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر) ،٧/٢٧٦.

(٢٨) معجم البلدان، ٢/٤٤١.

(٢٩) المصدر نفسه، ٢/٤٩٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ٢/٤٩٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثالثا . الحياة الثقافية :

لقد أصبحت جزيرة ابن عمر من المراكز الثقافية المهمة في منطقة الجزيرة الفراتية خلال فترة دراستنا، وكانت لا تقل أهمية ونشاطاً عن المدن المجاورة لها، بل قصدها العلماء والأدباء والشعراء وخرجت العديد منهم في مختلف الاختصاصات، فكانوا على جانب كبير من المعرفة العلمية، ولهم تأثير ثقافي على العالم الإسلامي أمثال : أبناء الأثير وبني ندي ومجد الدين وأبو العز بن إسماعيل الرزاز وابن البرزي وغيرهم، وتأتي في مقدمة هذه العلوم هي العلوم الدينية وعلوم العربية والعلوم النقلية(٣١).

أ. العلوم الدينية :

لقد كان في جزيرة ابن عمر مجموعة من العلماء الذين كانوا على جانب كبير من المعرفة في العلوم الدينية، ففي علم القراءات برز سعيد بن أحمد بن عمرو أبو منصور الجزري الملقب بالقاضي، قدم دمشق وقرأ بها على أبي علي الحسن بن علي الأحوازي القراءات السبع(٣٢) بكتابه " الموجز "، ثم تصدر تعليم القراءة في جزيرة ابن عمر سنة "٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م " ومن طلبته أبي بكر مُحَمَّد بن علي بن سلام الدارمي الأمدي(٣٣)، وفي علم الحديث برز في الجزيرة أبو علي المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الذي عرف بالبازبداني " ت٣٢٢ هـ/ ٩٣٣م "، رحل الى بغداد، وحدث بها، وهو جد أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (٣٤).

ثم الشيخ أبو الغنائم مُحَمَّد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن علي بن الحسن السلمي الفارقي " ت ٤٩٢هـ/١٠٩٨م "، تلميذ أبي إسحاق الشيرازي، كان محدثاً وفقيها وزاهدا موصوفا بالعلم والدين، رحل الى بغداد مع والده بعد سنة "٤٤٠هـ/

(٣١) وهنا لا بد أن نشير بأنه من الخطأ ذكر الأعلام الذين ينتسبون في لقبهم إلى الجزري دون الإشارة إلى جزيرة ابن عمر في الترجمة لكون إن كلمة الجزري قد تشمل مناطق أخرى خارج جزيرة ابن عمر مثل ديار بكر وماردين وميافارقين وآمد ورأس العين وتشمل أيضا الموصل وسنجار والرقة وحران وسيتم التركيز على الانتساب الصحيح في المصادر التي تذكر الأعلام بوضوح وإشارتها إلى جزيرة ابن عمر أثناء الترجمة.

(٣٢) القراءات السبع هي إحدى القراءات المعتمدة في قراءة القرآن الكريم، وكان أبو عاصم بن أبي النجود " ت١٢٧هـ/ ٧٤٤م " احد لقراء السبعة، ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩/٣؛ ابن الجزري، ، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء (مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر)،١/٤١٣،٣٤٧.

(٣٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار ،(مؤسسة الرسالة ، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، ط ١، ١٤٠٤هـ)،١/ ٤٥٦ ؛ ابن الجزري،)، غاية النهاية، ١/١٣٤.

(٣٤) معجم البلدان،١/١،١٤٦/٣٢١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٠١٣م "، وسمع الحديث من عبد العزيز الأزجي وأبي إسحاق البرمكي والحسن بن علي الجوهري والقاضي أبي الحسين بن المهتدي، ثم انتقل إلى ديار بكر، واستقر في جزيرة ابن عمر، وحدث فيها، روى عنه أبو الفتح بن البطي[٣٥].

والعالم أبو علي الحسن بن سعيد بن أحمد الجزري، رحل الى بغداد ودرس علوم الحديث والفقه فيها، فسمع الحديث من عبد العزيز بن علي الانماطي وأبي القاسم بن البسري، ثم تولى القضاء في جزيرة ابن عمر وآمد، التقى به ابن عساكر وسأله عن مولده فقال له في سنة "٤٥١هـ /١٥٠٩م "، توفي على بعد فرسخين من جزيرة ابن عمر في قلعة فنك سنة " ٥٤٤هـ / ١١٤٩م" [٣٦]، ثم أبو القاسم عبد القاهر ابن أبي طاهر الجزري" ت٦٠٩هـ /١٢١٢م "، درس علم المذاهب والأصول والخلاف في بغداد حدث في جزيرة ابن عمر[٣٧]، وأبو حفص عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح بن أبي نصر بن مُحَمَّد بن الجزري " ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م "، كان يعمل تاجراً رحل الى مصر وسمع الحديث فيها من أبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري، ثم أقام بدمشق وحدث بها، التقى ابن الصابوني وسمع منه الحديث ووصفه بأنه " من أهل الدين والصلاح [٣٨].

ثم يأتي عمر بن الخضر بن مُحَمَّد أبو حفص النحوي الضرير يعرف أيضاً بالثمانيني "ت٤٤٢هـ/١٠٥٠م"، سمع بدمشق من القاسم بن الفرج بن إبراهيم النصيبي، وبمصر من أبي مُحَمَّد الحسن بن رشيق، روى عنه أبو عبد الله الأحوازي وأبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن شجاع المالكي الحموي[٣٩].

وبرز في جزيرة ابن عمر عدد من الفقهاء في فترة دراستنا أشارت إليهم المصادر العربية، وكانوا من كبار المحدثين أيضا، وهم من أتباع المذهب الشافعي، ولم نجد أي إشارة إلى وجود فقهاء من مذاهب أخرى، والسبب يعود إلى أن جزيرة ابن عمر كانت خاضعة لنفوذ السلاجقة الذين تبنوا المذهب الشافعي.

وكان من أشهر فقهاء الشافعية الذين قدموا إلى جزيرة ابن عمر، تاج الدين أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري" ت ٥٥٦هـ / ١١٦٠م "، الذي كان" بيته مشهوراً بالرئاسة والتقدم " قال عنه ابن باطيش : تفقه وبرع في العلوم الفقهية وتولى القضاء في جزيرة ابن عمر[٤٠].

ثم الإمام الفقيه عمر بن مُحَمَّد بن عكرمة بن البرزي الجزري تفقه على ابن الكيا الهراسي، قال عنه ابن شافع : " كان أحفظ من بقي من الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي "، توفي في شهر ربيع الآخر سنة "٥٦٠ هـ/١١٦٤م" في جزيرة

---

(٣٥) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية،(هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٤١٣هـ) ١٩٤/٤.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ،ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ١٨٦/٢٠.

(٣٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٢٥٧/٢.

(٣٨) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ١/ ٥٢.

(٣٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/٢.

(٤٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣٧٩/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ابن عمر، وكان من أصحاب ابن الشاشي، ونظراً للمكانة العلمية التي وصل إليها ابن البرزي في علوم الفقه والحديث فقد رحل اليه عدد كبير من الطلبة من شتى أنحاء العالم الإسلامي(٤١).

ثم أبو طاهر إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري، " كان رجلا كاملا جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عمر بن مُحَمَّد البرزي، وقدم بغداد وسمع بها الحديث، ورجع إلى جزيرة ابن عمر، ودرس بها وأفتى إلى أن توفي فيها سنة "٥٧٧ هـ/١١٨١م "، ثم ضياء الدين عيسى أبو مُحَمَّد الهكاري " ت٥٨٥هـ/١١٨١م"، يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حسب قول ابن خلكان، درس علوم الفقه في جزيرة ابن عمر على شيخها عمر بن مُحَمَّد البرزي، ثم رحل إلى حلب ودمشق والقاهرة، وأصبح "كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات "، مدرساً في المدرسة الزجاجية في حلب، ومن المقربين لأسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، فقد اعتمد عليه الأخير، " ولم يكن يخرج عن رأيه، وكان كثير الإدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا، وساهم معه في المعارك التي كان يخوضها ضد الصليبيين، وتولى منصب القضاء في القاهرة(٤٢).

ومن علماء الفقه في جزيرة ابن عمر مُحَمَّد بن عبد الله الجزري، توفي بعد سنة "٦٦٠هـ /١٢٦١م"، كان فقيهاً شافعياً متأدباً، رحل من جزيرة ابن عمر، ثم إلى اليمن، وتولى ديوان النظر فيها، ثم صودرت أمواله وأودع في السجن، صنف كتاباً اسماه " المختصر في الرد على أهل البدع " (٤٣)).

وبرز في جزيرة ابن عمر علماء آخرون أختصوا في علم التصوف أمثال : جلال الدين أبو الحسن علي بن جمال الدين الخطاب بن ظفر من جزيرة ابن عمر، أصبح وزيراً لصاحب الموصل، ويرتبط مع ابن الأثير بعلاقة ودية، فكان يحبه ويجله ويحترمه قال عنه : بأنه لم يشاهد " مثله حسن خلق وسمت وكرم وعبادة "، وكان متصوفاً من أصحاب الكرامات توفي سنة " ٥٨٣هـ/١١٨٧م"، ودفن في المدينة المنورة ، ثم إبراهيم بن مهران الفقيه الشافعي " ت ٥٧٧هـ/١١٨١م " بجزيرة ابن عمر، وكان فاضلاً كثير الورع (٤٤)، ومُحَمَّد بن علي بن مهران الخولي أبو عبد الله الفقيه الزاهد الجزري " ت٥٤٥هـ/١١٥٠م"، رحل إلى بغداد ودرس علوم الفقه على إلكيا أبي الحسن الهراسي، وتولى القضاء في مدينة نصيبين،

---

(٤١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٩/٥؛ ابن ناصر الدين ، : مُحَمَّد بن عبد الله (أبي بكر) بن مُحَمَّد ابن أحمد بن مجاهد ، (ت ٨٤٢هـ) " توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم " ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، ط ١ ، ١٩٩٣م) ، ٣٤٤/١.

(٤٢)المصدر نفسه،٩٢/٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٩٧/٢.

(٤٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٢٠٧/١ .

(٤٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٦٣/١١، ١٥١/٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثم عاد إلى " جزيرة ابن عمر"، واستقر بزاوية له معروفة به في الجزيرة في جبل الحصن، قال عنه ابن باطيش بأنه : " ظهرت له آثار جميلة وكرامات كثيرة [٤٥].

ثم القاضي أبو مُحَمَّد عبد القادر بن مُحَمَّد بن سعيد بن جحدر الأنصاري الصوفي، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، رحل إلى بغداد وسمع الحديث من أبي المجد محمود بن الشعار، ثم رحل إلى مصر وتولى القضاء في صعيدها، توفي سنة "٦٣٠هـ/١٢٣٢م"، ثم أخوه الأكبر منه بسنتين القاضي أبو منصور سعيد بن مُحَمَّد المعروف بالبهاء، رحل مع أخيه إلى بغداد ومصر وسكن في خانقاه الصوفية في القاهرة ، وحدث عن أبي المجد محمود بن الشعار، وتولى الحكم في صعيد مصر، توفي سنة " ٦٣٨هـ/١٢٤٠م" [٤٦].

ثم الشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى أبو العباس المهراني العدوي " ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م "، كان أصله من قرية المحمدية من أعمال جزيرة ابن عمر، رحل إلى مصر، وأصبح شيخ الملك الظاهر بيبرس وصاحب زاويته المجاورة لجامعه التي شيدها الملك الظاهر بالقرب من جامعه في القاهرة، وكان يطلع الملك الظاهر على غوامض أسراره ، ويستشيره في أموره، ويستصحبه في أسفاره، وكان يقول للملك الظاهر إن أجلي قريب من أجلك، وبيني وبينك مدة أيام يسيرة، ولما توفي كان الملك الظاهر بدمشق فسمع بموته، وخاف على نفسه من الموت، فمرض الظاهر بعد أيام يسيرة وتوفي، فكان بينهما دون الشهر وفيه يقول الشاعر الشريف مُحَمَّد بن رضوان الناسخ [٤٧]:

ما الظاهرُ السلطانِ إلا مالكُ الدنيا بذاكَ لنا الملاحمُ تخبرُ
ولنا دليل واضح كالشمسِ في وسطِ السماءِ بكل عين تنظرُ
لما رأينا الخضرُ يقدمُ جيشه أبداً علمنا أنهُ الإسكندرُ

ثم العالم المتصوف ولي الدين علي بن أحمد بن بدر بن أبي القاسم " ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، الذي عرف " بالشيخ الصالح الزاهد "، أصله من جزيرة عمر، رحل إلى الموصل وحلب ودمشق ومصر طالباً لعلوم الفقه، ثم عاد إلى دمشق وبنى زاوية للعبادة في جامع بيت لهيا في غوطة دمشق، وانقطع للعبادة، " وهو على قدم التوكل والتجرد من الدنيا، وللناس فيه عقيدة عظيمة"[٤٨].

ثم في علم القراءات، برز العالم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يُوسُف الدمشقي ثمَّ الشيرازي المقري الشافعي الْمَعْرُوف بِابْن الجزري نِسْبَة إِلَى جَزِيرَة ابْن عمر، كَانَ أَبوهُ تَاجِرًا فَمَكثَ أَرْبَعِينَ سنة لَا يُولد لَهُ ولد، ثمَّ حج فَشرب مَاء زَمْزَم بنية أَن يرزقه الله ولدا عَالما، فولد لَهُ صَاحب التَّرْجَمَة فِي لَيْلَة السبت الْخَامِس وَالْعِشْرين من رَمَضَان سنة "٧٥١ هـ /

(٤٥) المصدر نفسه،٥/١٥١،٤٤٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠، ٦/٧٠.
(٤٦) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٣/٥٦٢،٣٢٨
(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٧/٢٧٦.
(٤٨) اليونيني ذيل، مرآة الزمان،٢/٤٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

١٣٥٠م" بِدِمَشْق، فَنَشَأَ بهَا فَأخذ الْقرَاءَات عَن جمَاعَة، ثمَّ رَحل إِلَى الْقَاهِرَة، فَسمع من جمَاعَة، وَاشْتَدَّ شغفه بالقراءات حَتَّى جمع الْعشْر ثمَّ الثَّلَاث عشرَة وتصدى للإقراء بِجَامِع بني أُميَّة في دمشق، ثمَّ دخل بِلَاد الروم سنة "٧٩٨هـ/١٣٩٥م" ، فنشر هُنَالك علم الْقرَاءَات والْحَدِيث وانتفعوا بِهِ، فَلَمَّا دخل تيمورلنك بِلَاد الروم أَخذه مَعَه إِلَى سَمَرْقَنْد فَأَقَامَ بهَا ناشرا للْعلم، وَكَانَ وُصُوله إِلَيْهَا سنة "٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م"، وبعد وفاة تيمور لنك فِي شعْبَان سنة" ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م" خرج من سَمَرْقَنْد إِلَى خُرَاسَان وَدخل هراة، ثمَّ دخل مَدِينَة يزْدْ ثمَّ أصبهان ثمَّ شيراز وانتفع بِهِ النَّاس فِي جَمِيع هَذِه الْجِهَات، لَا سِيمَا فِي الْقرَاءَات التي تفرد بها في ذلك الوقت، وَكَانَت أعظم فنونه وَأجل مَا عِنْده من علم، مَات بشيراز يَوْم الْجُمُعَة خَامِس ربيع الأول سنة " ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م[٤٩].

ب . علوم العربية :

يبدو أن الاهتمام بالعلوم العربية كان اقل من العلوم الدينية في جزيرة ابن عمر، ورغم ذلك فقد برز عدد من علماء اللغة العربية منهم : عمر بن ثابت الضرير النحوي الذي يكنى بأبي القاسم الثمانيني " ت ٤٨٢هـ /١٠٨٩م "، نسبة إلى قرية الثمانين، " إحدى قرى جزيرة ابن عمر "، تتلمذ في الموصل على عثمان بن جني الموصلي، وشرح له كتابين، وهما : " اللمع واللمع في التصريف "، وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن مُحَمَّد بن طباطبا العلوي الحسيني[٥٠].

ثم شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري، يعرف بابن الحشاش، ولد في جزيرة ابن عمر سنة "٦٣٧هـ /١٢٣٩م، وكان والده يعمل صيرفياً في الجزيرة، رحل إلى مصر واهتم في دراسة العلوم العربية والفقهية، وسمع من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وتولى الخطابة في الجامع الصالحي، ثم بالجامع الطولوني، ودرس بالمدرسة العزية والشريفية في القاهرة، قيل إن المسلمين والمسحيين واليهود كانوا يحضرون دروسه، قال عنه السبكي [٥١] : " كان إماما في علوم الأصول والفقه والنحو والمنطق والبيان والطب "، ووالد السبكي قد تتلمذ عليه فأكد ذلك بقوله : " قرأ عليه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله علم الكلام "، صنف عدة كتب منها : شروحاته لكتاب " ألفية ابن مالك في النحو "،

(٤٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٦/١.

(٥٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/١.

(٥١) السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وكتاب " التحصيل "، وكتاب " شرح منهاج الأصول إلى علم الأصول" للبيضاوي، وكان شاعراً وخطيباً ترك " ديوان من الشعر "، و كتاباً أجمل فيه مجموعة من الخطب، توفي في القاهرة سنة " ٧١١هـ،/١٣١٢م "(٥٢).

ومن الطبيعي إن جزيرة ابن عمر كان فيها شعراء منهم : أبو السداد وقيل: أبو الشداد بن إبراهيم بن مُحَمَّد الجزري يعرف بالظاهر، شيد مسجداً في جزيرة ابن عمر عرف باسمه " مسجد الظاهر "، وكان شاعراً حلو الألفاظ لطيف المعاني، دخل حلب، ومدح بها الأمير سيف الدولة الحمداني "ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م"، فقال في قصيدته : (٥٣).

أيا حلب الغراء والمنزل الرحب ويا بلداً قلبي بتذكاره صب
لئن بان جسمي عن معالم ربعها... فما بان عن أطلال ساحتها القلب
علام أسلي النفس عنك وفيك لي... علائق منها هدّ مهجتي الحب
هواؤك لولا صحة في هبوبه... وماؤك لولا أنه بارد عذب

ثم الخضر بن مُحَمَّد بن عليّ أبو العبّاس العابر "ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م"، أصله من جزيرة ابن عمر نشأ وترعرع في الموصل وأقام في بغداد كانت له معرفة في تعبير الرؤيا ونظم الشعر أورد له أبو شامة هذه الأبيات (٥٤) :

أنست بوحشتي حَتَّى لَو أنيّ... رَأَيْت الْإِنْس لاستوحشت مِنْهُ
وَمَا ظَفرت يَدي بصديق صدقٍ... أَخَاف عَلَيْهِ إِلَّا خفت مِنْهُ
وَمَا ترك التجارب لي حبيباً... أميل إِلَيْهِ إِلَّا ملت عَنهُ

وأبو بكر مُحَمَّد بن أبي النجم بن البطريق العجلي اشتهر في علوم النحو، ولقب بالنحوي، وكان شاعراً فصيحاً، ولد في جزيرة ابن عمر، وتوفي فيها سنة "٦٣٧هـ/١٢٣٩م"، ومن نظمه الجميل في الورد وغيره يقول (٥٥):

ورد ومسك ودر... خد وخال وثغر
لحظ وجفن وغنج... سيف ونبل وسحر
غُصْن وَبدر وليل... قدٌ وَوجه وَشعر

والشاعر مُحَمَّد بن أبي بكر بن عباس بن مودود الجزري" ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠ م "، شغل وظيفة المحتسب في جزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى ماردين، فكان شاعراً ، ومن نظمه يتحدث عن سكان مصر ومعاناتهم من ولاتها قائلا (٥٦):

---

(٥٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢/٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص١٢٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩؛ البغدادي، هدية العارفين،١٤٢/٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢٨/١٢.

(٥٣) ابن العديم، بغية الطلب ٤/ ٢٢٩.

(٥٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٦٦/٤ .

(٥٥) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٤٧٦/٣/٤.٤٧٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٦٦/٤ .

(٥٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٨/٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

إسكان مصر لا استقرت نفوسكم... بأمن وطالت في الزمان الأراجيف

ولا برحت عمالكم تعسف الورى.... بظلم تولاه المشد تعاسيف[٥٧]

ثم الأمير شيخ الدولة أبو غانم عبد الرحمن بن لؤلؤ، فكان شاعراً، فمن نظمه يصف فرساً[٥٨] :

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى...فكأنه في جريه متعلق

وكأن أربعة تراهن طرفه..... فتكاد تسبقه إلى ما يرمق

ج . العلوم التاريخية :

يكفي لجزيرة ابن عمر أنها أنجبت المؤرخ عز الدين ابن الأثير "ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م" مؤلف كتاب " الكامل في التاريخ " الذي يعد من اكبر المؤرخين في العالم الإسلامي بعد ابو جعفر جرير الطبري، "سنشير لابن الاثير أثناء الحديث عن البيوتات العلمية "، ثم شمس الدين مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى الجزري ولد سنة "ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م" [٥٩]، درس علوم الحديث والفقه واهتم في الدراسات التاريخية وصنف كتاباً اسماه " تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه " المعروف بتاريخ ابن الجزري "، وهو من الكتب المهمة المعول عليها في التاريخ غطى فيه أحداث عصره " سنشير إليه لاحقاً[٦٠]" :

ثم شمس الدين بن أبو بكر بن عبد العزيز الكتبي الجزري المعروف بابن شمعون "ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م"، اهتم في الدراسات التاريخية، رغم إن مهنته كانت في تجارة الكتب، متنقلاً بين دمشق والقاهرة، وله حانوت في دمشق في سوق اللبادين تعرض للاحتراق فاحترقت جميع كتبه [٦١] .

ومن المؤرخين الذين رحلوا إلى جزيرة ابن عمر أبو علي المحسن بن علي بن مُحَمَّد بن أبي الفهم داود التنوخي، "ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م "، كان مؤرخاً وأديبا وشاعراً، ولد ونشأ في البصرة، ثم انتقل إلى جزيرة ابن عمر، وتصدر القضاء فيها، ثم رحل إلى بغداد وسكنها وتوفي فيها، ومما يشير إلى منزلته مؤرخاً هو الكتاب الذي صنفه ونال شهرة واسعة في الأوساط الثقافية أسماه " جامع التواريخ "، ويسمى أيضا " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " جمع فيه ما قيل عن الرجال في المجالس

(٥٧) وتعاسيف هو علم الدين قيصر "٥٧٤ – ٦٤٩ هـ / ١١٧٨– ١٢٥١ م " ولد في اصفون في صعيد مصر وكان يعمل بوظيفة المشد في القاهرةً ثم أصبح عالماً في الرياضيات والهندسة، ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١٥/٧.

(٥٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ٢١٤/٢.

(٦٠) العسقلاني، أنباء الغمر، ٢٢٤،٥/١/ ٨٧.

(٦١) الصقاعي، فضل الله "ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م "، تالي كتاب وفيات الأعيان، المعهد الفرنسي دمشق ١٩٧٤،ص٢٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العلمية، وله مؤلفات أخرى منها " المستجاد من فعلات الأجواد "، و" الفرج بعد الشدة "، و" ديوان شعر، وإليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي قال فيها [٦٢] :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا وموقد النار لا تكرى بتكريتا
ليست كنار عدي نار عادية باتت تشب على أيدي مصاليتا
من كل ابيض مهتز ذوائبه يمسي ويصبح فيه الموت مسؤوتا
وأهل بيت من الإعراب ضفتهم لايملكون سوى أسيافهم بيتا
جن إذا الليل ألقى ستره برزوا وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا

د . العلوم العقلية :

وساهمت جزيرة ابن عمر في العلوم العقلية، ففي علوم الرياضيات برز العالم الوزير أبو سعيد مُحَمَّد بن أبي القاسم الحسين بن علي بن عبد الرحيم البغدادي، درس علوم الحساب والحديث، واهتم بالشعراء فصنف كتاباً عنهم، تولى الوزارة في بغداد في عهد البويهيين سنة "٤١٩ هـ /١٠٢٨م"، ثم رحل إلى جزيرة ابن عمر، وتوفي فيها سنة "٤٣٩هـ/١٠٤٧م" [٦٣] ، وفي العلوم الطبية برز العالم شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري يعرف بابن الحشاش، أشرنا إليه فيما سبق [٦٤].

وفي علم الفيزياء برع العالم أبو العز بن إسماعيل الرزاز الجزري "ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م "، ولد في جزيرة ابن عمر، وواصل تعليمه حتى أصبح مهندساً ميكانيكياً وكيميائيا، صمم آلات عديدة لم تكن معروفة في عصره منها : آلات رفع الماء والساعات المائية ذات نظام تنبيه ذاتي وصمامات التحويل وأنظمة تحكم ذاتي نشرها في كتابه المزود برسومات توضيحية أطلق عليه اسم "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل"، ومن ابتكاراته " المضخة ذات الأسطوانتين المتقابلتين، وهي تقابل حاليا المضخات الماصة والكابسة، وصمم نواعير رفع الماء عن طريق الاستفادة من الطاقة المتوفرة في التيار الجاري في الأنهار، ومضخة الزنجير والدلاء وهي نوع من آلات السقوط، وهذه الآلات تعطي مردود حركي بفضل سقوط الماء على المغارف وتحتاج عادة مثل هذه الآلات إلى رفع منسوب الماء عن طريق سدود أو مصادر مائية أخرى، وصنع الآلات ذاتية الحركة تعمل بالماء والآلات الهيدروليكية التي ابتكرها علماء المسلمين وطورها ابن الرزاز، كما قدم وصفاً لعدد من الآلات الميكانيكية المختلفة من ضاغطة، ورافعة، وناقلة، ومحركة، ووصف بالتفصيل تركيب الساعات الدقيقة التي أخذت اسمها من الشكل الخاص الذي يظهر فوقها ساعة القرد، وساعة الفيل، وساعة الرامي البارع، وساعة الكاتب، وساعة الطبال وساعات مائية وساعات تتحرك بفتائل القناديل، وصنع آلات القياس والموسيقى والنافورات، كما صنع

(٦٢) ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ٢٨/٤.
(٦٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٩٤٤/٢/٤.٩٤٦.
(٦٤) السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

إبريقاً جعل غطاءه على شكل طير يصفر عند استعماله لفترة قصيرة قبل أن ينزل الماء، وصنع ساعة مائية لها ذراعان تشيران إلى الوقت [٦٥].

ذ . البيوتات العلمية :

ومن البيوتات المعروفة في جزيرة ابن عمر : بيت بني ندي، وبني الأثير، وبني وهبان ومجد الدين، فكان لهم دور مهم في حركتها العلمية فقال عنهم ابن خلكان إنهم : " من أعيان أهلها[٦٦] "، فهم :

١. بيت بني ندي :

ومن البيوتات المعروفة في جزيرة بن عمر بيت بني ندي، الذين تولوا الحكم فيها، وكان لهم دور في ازدهار حركتها العلمية، ويأتي في مقدمة علماء هذه البيوتات، وزيرها وحاكمها وفقيهها شمس الدين أبو بكر مُحَمَّد بن سعيد مُحَمَّد بن ندي الجزري" ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م"، تتلمذ في الموصل وأقام بها، " ونشأ نشأة طاهرة واجتهد في تحصيل العلوم حتى أصبح " من أئمة عصره"، يعتمد عليه في المذاهب الشرعية في " نهيه وأمره"، وقد حظي باهتمام السلطان معز الدين سنجر شاه " ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م "، حاكم جزيرة ابن عمر الذي نصبه وزيراً ومفوضاً فيها للنظر في أمورها، "وسلم إليه أعنة مملكته "، فقام بأعبائها، واشتهر بسداد الرأي، وصار له في مركز الخلافة وعند الملوك قبول تام، وحظي باحترام الأيوبيين أيضا، فأثناء الخلاف الذي جرى بين الملكين العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي والأفضل ابن الأخير، رجح كفة العادل فتحقق ذلك، فأصبح له قبول كبير في الدولة الأيوبية، كما كان على صلة قديمة بالقاضي بهاء الدين بن شداد مستشار صلاح الدين الايوبي أثناء تعليمهما في المكتب في طفولتهما في الموصل [٦٧]، ويظهر انه كان ذو تأثير ثقافي مباشر على جزيرة ابن عمر وأبنائه وأحفاده وموظفيه ومماليكه كما سيأتي ذكره :

١ . أبناؤه وأحفاده :

أما أبناء شمس الدين الجزري فمنهم : ابنه الكبير محيي الدين، الذي تولى الحكم في الجزيرة بعد والده سنة "٦٥١هـ / ١٢٥٣م "، فكان من أفضل حكامها عالما بأمور السياسة وشاعراً وأديبا، وأصبحت الجزيرة في عهده موطناً لكبار العلماء والفضلاء وأهل الأدب والشعر، وضم مجلسه العلمي الفقهاء والأدباء والنحاة والشعراء والمهندسين والحكماء، وحرص على أن تكون هذه النخب العلمية تتمتع بمستوى علمي مرموق منهم : القاضي الطبيب والأديب اللغوي شرف الدين التيفاشي" ت٦٥١هـ/١٢٥٣م"، الذي ألف لشمس الدين كتاباً أسماه " فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب" وأهداه لخزانته [٦٨]، كما رحل إلى جزيرة ابن عمر أبو الحسن بن سعيد المغربي، وأصبح من المقربين لمجلس حاكمها

(٦٥) حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/ ١٣٩٦.

(٦٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٤٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٢.

(٦٧) الصفدي، الوافي بالوفيات،١/ ٣٤١؛٣/ ١٠٥.

(٦٨) توفي التيفاشي بالقاهرة سنة "ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م".

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

محي الدين الذي خصص له داراً ليسكن فيه، فألف المغربي له كتابين الأول : " المغرب في محاسن أهل المغرب"، والثاني : " المشرق في أخبار المشرق " ، كما كان في مجلسه من العلماء رشيد الدين الفرغان، والشيخ أثير الدين الأبهري، وصدر الدين الخاصي، وشهاب الدين أبي شامة [٦٩] .

وكان محيي الدين هذا محل إعجاب الشعراء، فأمتدحه الشاعر يوسف بن علي القرشي " ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م "، والشاعر الأديب بدر الدين الكناني العسقلاني المعروف بأن المسجف "ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م "، والشاعر الطبيب احمد بن العالمة المعروف بابن المنفاخ " ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م "، ثم مدحه زكي الدين ابن أبي الأصبع المصري" ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م "، وشرف الدين بن الحلاوي "ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م "، وغيرهم أمثال مُحَمَّد بن عمار المكي ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مسكين وأحمد بن منهال، ونال إعجاب ومديح الوزير شرف الدين مُحَمَّد بن نظيف وزير الحافظ أرسلان شاه ابن أبي بكر بن أيوب، حاكم قلعة جعبر "ت٦٣٩هـ/١٢٤١م" ، صنف محيي الدين عدة مصنفات في العلوم الاقتصادية والسياسية منها : " لطائف الواردات "، و" معالم التدبير"، و" مراشد الملك، و" ضوابط الملك، و" وظائف الرئاسة "، والتذكرة المملوكية "، وكان شاعراً، فقد وصلت لنا أبيات كثيرة من نظمه نختار منها مديحه للملك الكامل بن العادل التي قال فيها[٧٠]:

وما شئت إلا أن أذل عواذلي على أن رأيي في هواك صواب
وأعلم قوماً خالفني وشرقوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا

وكان لمحيي الدين أسلوب في المراسلات التي يدونها إلى المقربين منه، من ذلك ما كتبه إلى أخيه عماد الدين الذي طلب منه ملابس يلبسها فقال فيها : " أين أنت مما نحن فيه أكتب إليك وتكتب إلي والغفلة شاملة والحيرة سابغة، وقد زين على القلوب وزاد الوله حتى ألهى العقول، وفاض حتى أغشى الأبصار، لقد كنا في غفلة من هذا، فوا عجبا كيف لا ينفطر ما لا أسميه وينشق لكثرة ما أحوم حول القول فيه ولا أوفيه..."، ثم قال : " والله المشكور وبه المستعان في جميع الأمور وهو الخليفة عليكم لي وعليّ لكم والسلام"، ثم ضمن رسالته بيتين من الشعر قال فيهما [٧١]:

ولما شربناها ودب دبيبها مخافة أن يسطو عليّ دخيلها
إلى موضع الاسرار قلت لها قفي فيظهر مني بعض ما كان قد خفي

---

(٦٩)هو شهاب الدين أبو القاسم، المقدسي المعروف بأبي شامة " ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م" كان مؤرخاً وفقيهاً، مؤرِّخاً ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية، و" مختصر تاريخ ابن عساكر،و "الباعث على إنكار البدع والحوادث،و"إبراز المعاني في شرح الشاطبية"،و" المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، و" الوصول في الأصول "، و" مفردات القراء.

(٧٠) الصفدي،الوافي بالوفيات،١/١،١٤٤/٤٣، ٦/٩، ٥٢/٢٣٠.

(٧١) المصدر نفسه، ٦/١، ٥٢/١٤٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن أبناء محي الدين الأمرين مجير الدين عبد العزيز، وعبد الحميد اللذان كانا شاعرين، لكن الأخير انقطع إلى العبادة، " وزهد في الدنيا وأقبل على الآخرة، وكان الملك الكامل بن العادل "٥٧٦-٦٣٥ هـ/ ١٢١٨م " يراه من أعظم وجوه الدول "، ويأنس بمحاضراته ويحن إلى مجلسه العلمي، ومن نظمه يقول(٧٢):

لنا من سنا وجه المليحة مصباح ومن لفظها در ومن ريقها راح
ومن شعرها ليل يضل عن الهدى ومن فرقها خيط من الصبح وشاح

ويأتي عماد الدين بن شمس الجزري بعد شقيقه محيي الدين في المنزلة السياسية والعلمية، إذ أصبح وزيراً للملك الأشرف موسى بن العادل في مدينة خلاط، " فأحسن التدبير فيها "، وكان فاضلاً ناظماً ناثراً حسن المشاركة في العلوم، " نظم قصيدة في إحدى بساتين مدينة سنجار شمال الموصل، وكان مع الملك الأشرف فقال (٧٣):

اقدح زناد اللهو بالأقداح وأضف إليه لطائف الأفراح
هذا الربيع ووجه من أحببته فاشرب على الألحان صفو الراح
فعلام تهجع والحمام سواجعٌ والزهر في غررٍ وفي أوضاح
سافر بطرفك في الرياض وحسنها تستغن عن حسناء ذات وشاح

وبرز عماد الدين في النثر أيضا فكتب إلى شرف الدين التيفاشي قائلا : أبقاك " الله لجمال يحصله وجمال في الفضائل يفضله في الدهر محل القلادة من النحر، ومثال الفضلاء معه مثل القطرة عند البحر، وأخلاقه عرائس تجلى على عاشق، وأوقات الإنس معه فرص خلت من رقيب أو واش راشق... وكلما طالت صحبته ظهرت رتبته، فمحاضره في بهجة أعياد، تنسيه من غاب عنه من العباد، ونظمه يلعب بالعقول، ويعل في الألباب عمل الشمول (٧٤).

ب . مماليكه :

ونال المماليك في عصر شمس الدين الجزري منزلة عالية في المجتمع الإسلامي منهم : عز الدين ايدمر بن عبد الله المحيوي "ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م" ، الذي لقب بعلم الدين، " وبفخر الترك"، وبلقب " الإمارة "، قال عنه ابن سعيد المغربي : " لو حُشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه"، فقد جمعت لأقرانه أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون... فيهوى السمع والعين والقلب إليه، وبرع في " حسن الخط حتى بلغ الغاية"، فكان يخاطب الملوك بناءً على طلب سيده، وتعتمد رسائله في ديوان المكاتبات...، ينشئ ذلك بلفظه الفائق، ويكتب هذا بخطه العظيم"، وكان يحفظ مقامات الحريري، ومختار الحماسة، وشعر أبي تمام، والمتنبي، ويعرف فن صناعة الأسطورلاب، ومن شعره قال (٧٥) :

(٧٢) المصدر نفسه، ١/ ٧٦.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) المصدر نفسه، ٢١٥/٧.

(٧٥) المصدر نفسه، ٣٢٨،٣٣٣/٣ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي،٢٢٨/١؛ الزركلي، الأعلام ٢/ ٣٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بالله إن جزت الغوير فلا تغر بالميل منك معاطف الغزلان
وأستر شقائق وجنتيك هناك لا ينشق قلب شقائق النعمان

ومن مماليك شمس الدين الجزري أيضاً الأمير سابق الدين لاجين العمادي "ت ٦٩٠هـ/١١٩١م"، الذي كان من المقربين إلى سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب "ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م "، ثم ولاه السلطان عز الدين أيبك الجاشنكير "ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م" منصب الولاية في مدينة قوص، وحقق نجاحاً في دولته فنقله والياً إلى بلبيس، وكان ديناً صالحاً متصدقاً، وحينما تسلم الملك الظاهر بيبرس السلطنة في مصر سنة "٦٥٨هـ/ ١٢٥٨ "، أصبحت منزلته عالية فأخذ "يعتمد عليه ويكرمه ويثق إليه ويعظمه"، وكان موضع مديح من قبل الشعراء، فقد مدحه الشاعر السراج الوراق بنظمه قائلاً[٧٦]:

إن عاق غيرك مانعٌ عن منةٍ تسدى فما لك أنت عنها عائق
وعطاء كفك سابقٌ لمطالبي وكذاك فليكن الجواد السابق

٢. بيت أبناء الأثير :

أنجب أسرة الأثير ثلاثة إخوة علماء وهم : مجد الدين المبارك، وأبو الحسن عز الدين، وضياء الدين، ووالدهم أبو المكارم مُحَمَّد، والأثير هو جد الأسرة التي ترجع أصولها إلى قبيلة بني شيبان العربية، وولادة هؤلاء الإخوة في جزيرة ابن عمر، ثم انتقلت إلى الموصل سنة "٥٧٩هـ/ ١١٨٣م"، واستقرت فيها، وواصل هؤلاء الإخوة تعليمهم، وظلت صلاتهم بجزيرة ابن عمر قائمة، فهي مدينة أبائهم وأجدادهم، وكان والدهم يتولى ديوان الجزيرة، وله فيها أراضي زراعية وبساتين أكثرها في قرية تسمى العقيمة تقع في الجانب الشرقي من جزيرة ابن عمر[٧٧].

واكبر هؤلاء الإخوة مجد الدين المبارك، ولد سنة "٥٤٤هـ/ ١١٤٩م"، فقد عرف بأنه من " أشهر العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً "[٧٨]، "كان كاتباً ماهراً، " له معرفة تامة بالأدب، ونظر حسن في العلوم الشرعية [٧٩] " ، تولى ديوان الرسائل في العهد الاتابكي، وصنف عدة مصنفات منها : " جامع الأصول في أحاديث الرسول، و" النهاية في غريب الحديث والأثر"، وكتاب في تفسير القرآن الكريم أسماه " الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف " ، و" الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي"، و" المصطفى المختار في الأدعية والأذكار"، و" صنعة الكتابة"، و" البديع في شرح الفصول في النحو"، وله " ديوان رسائل" توفي في الموصل سنة "٦٠٦هـ/١٢١٠م[٨٠].

(٧٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٩٥/٧.

(٧٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ١٠٩؛ ابو شامة، الروضتين، ٢٠٠/١.

(٧٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان،٢٨٩/٣.

(٧٩) المصدرنفسه،٢٨٩/٣.

(٨٠) المصدر نفسه،٢٨٩/٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والثاني هو أبو الحسن عز الدين، ولد سنة "٥٥٥هـ/ ١١٦٠م"، ورحل مع أفراد أسرته إلى الموصل، وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي، ثم رحل إلى بغداد، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي، ثم أنتقل إلى مدن عديدة منها : حلب ودمشق والقدس وأدى فريضة الحج، وأثناء إقامته في حلب كان ابن خلكان يتردد عليه، فكتب عنه قائلاً : " فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد إليه "، " وكان إماما في حفظ الحديث ومعرفته، وما يتعلق به، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم "... "، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعا إلى التوفر على النظر في العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها [٨١] ".

ويعد ابن الأثير موسوعة علمية كبيرة أشتهر مؤرخاً أكثر من شهرته في العلوم الحديث والفقه واللغة، استطاع أن يغطي أحداث عصره من خلال كتابه " الكامل في التاريخ "، وصنف كتباً أخرى منها " أسد الغابة في معرفة الصحابة "، و" اللباب في تهذيب الأنساب"، و" اختصر كتاب " الأنساب" لأبي سعيد السمعاني، والتاريخ الباهر" في الدولة الاتابكية، و" الجامع الكبير" في البلاغة، توفي أبو الحسن عز الدين في الموصل سنة "٦٣٠ هـ/١٢٣٢م" [٨٢]، ودفن فيها، ولا زال قبره موجودا الى الان في محلة تعرف بباب سنجار في وسط الموصل، وهو محل احترام وزيارة من قبل ابناء الموصل، وفي ٢٠١٤/٧/١٢ قام المسلحون بتفجير قبره ومساوته مع الارض.

وأصغر الإخوة هو ضياء الدين ولد سنة " ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م"، كان كاتباً وأديبا بليغاً وشاعراً قال عن نفسه يصف ثقافته في حفظه للشعر: " ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وانفذت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع فألقيته بحراً لا يوقف على ساحله... فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتتشعب مقاصده... وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطرباً كطرب الألحان "[٨٣]، وقال عنه ابن القفطي : " كاتب إنشاء مجيد صاحب بلاغة [٨٤] " .

حفظ ضياء الدين القرآن الكريم وكثير من أحاديث المصطفى ﷺ منذ صغره وكان يتكلم اللغات الفارسية والسريانية والرومانية –، وتولى الوزارة في دمشق في عهد الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي ثم تسلم مناصب عديدة في صرخد وسميساط وحلب واربل وسنجار، وصنف عدة مصنفات منها " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، و" الوَشْي المرقوم في حَلِّ المنظوم"، و" المعاني المخترعة" في صناعة الإنشاء، و" الجامع الكبير" في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، و " الاستدراك "، و"البرهان في علم البيان، و" ديوان رسائل "، و" وكفية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب "، و"

(٨١) المصدر نفسه،٣/٢٨٩.

(٨٢) المصدر نفسه،٤/٢٥٦.

(٨٣) ابن الأثير، المثل السائر، ١/٢/٩٨،٣٦٨/٢٨١.

(٨٤) أنباء الرواة، ١/٨-٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المفتاح المنشا في حديقة الانشا "، و"كتاب ضمنه مجموعة من الأدعية "، و" الأخبار النبوية "، و" الأمثال "، و" البديع "، و"تحفة العجائب "، و" البرهان في علم البيان "، و"الحماسة "، و" السرقات الشعرية "، و" العقد "،و" عمود المعاني"،و" القول الفائق "، و"كنز البلاغة "، و"مؤنس الوحدة "، و" مجموعة شعرية، و" المعاني المخترعة "، و" مقالة في الحكم بين المعنيين "، و" مناظرة بين الخريف والربيع "، وله مجموعة من الرسائل منها "رسالة في الضاد والظاء "، و" رسالة في وصف مصر"، و" رسالة الأزهار"، توفي ضياء الدين في بغداد ودفن في مقابر قريش سنة " ٦٣٧هـ/١٢٣٩م " [٨٥] .

٣. بيت مجد الدين :

من البيوتات المعروفة في جزيرة ابن عمر بيت مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى الجزري، ولد في جزيرة ابن عمر سنة " ٦٠٩هـ / ١٢١٢م، "كان شاعراً وتاجراً وبزازاً ، يتنقل بين الهند واليمن زار أكثر من سبعين مدينة واستقر في دمشق وافتتح فيها دكاناً في سوق الرماحين توفي سنة"٦٩٣هـ/١٢٩٣م [٨٦].

وبرع من أبنائه شمس الدين الذي ولد سنة "٧١٣هـ/١٣١٣م "، صنف كتاباً اسماه " تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه "، وكان والده كثيراً ما ينشد له أبياتا من النظم يحذره فيها من الواوات التي ذكرت في الوصية والوكالة والوديعة والوقوف فيقول :

احذر من الواوات اربعة فهن من الحتوف
واو الوصية والوكالة والوديعة والوقوف

توفي شمس الدين سنة " ٧٣٨هـ/١٣٣٧"، وكان قد أنجب ولداً أسماه فتح الدين، الذي تولى وكالة بيت المال في دمشق، والتدريس في المدرسة الأتابكية سنة "٨٠٥هـ/١٤٠٢م" [٨٧].

- **نتائج البحث :**

توصلنا من خلال البحث الى مجموعة من النتائج نجملها كالأتي :

- ❖ أثناء زيارتنا لجزيرة ابن عمر اتضح ان كثير من معالمها العمرانية ماثلة للعيان منها : معالم المدينة القديمة على نهر دجلة وبيوتاتها وسورها وجسرها القديم.
- ❖ إن جزيرة ابن عمر من المدن القديمة التي شيدت في نهاية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي.
- ❖ إن المصادر العربية إهتمت بهذه الجزيرة منذ تأسيسها ومن اقدمها كتاب المسالك والممالك للأصطخري وهو أول من أطلق عليها جزيرة أبن عمر وبدأ هذا الاسم يتداول بعد عصره.
- ❖ ومن خلال المصادر العربية اتضح أن جزيرة أبن عمر وصلت في أوج تطورها في عصر ياقوت الحموي.

---

(٨٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان،٣٢/٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٣١٨/٦ ؛ احمد مطلوب، ضياء الدين ابن الأثير،٤٠. ٧٢.

(٨٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١٤/٢.

(٨٧) العسقلاني، أنباء الغمر، ١/٥،٢٢٤/ ٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

❖ أنجبت جزيرة أبن عمر الكثير من العلماء ساهموا مساهمة جادة في الحركة العلمية الثقافية في العالم الاسلامي أمثال بيوتات الندي والاثير ومجد الدين.